

عندما يحوّل أحد الأبوين طفله إلى سلاح ضد الآخر، يخسر الجميع



كلمات مفتاحية من المترجم

لتسهيل القراءة وتوحيد المصطلحات، استخدمنا المفردات التالية:

الوالدان / الأبوان = الأب والأم

الوالد = تجاوزًا نعني به الأب أو الأم مع أن الأم لغةً هي الوالد والأب هو المولود له

الزوج = الزوج أو الزوجة

المعتدي = الممارس للعنف الأسري

الضحية = ضحية العنف الأسري

أحد أشكال العنف المنزلي يتمثل في أن أحد الوالدين يقطع تواصل الطفل بالوالد الآخر

النص المترجم

العنف المنزلي / الأسري<sup>1</sup> يمكن أن يتورط فيه أحد الوالدين / الأبوين مستخدمًا الطفل كسلاح ضد الآخر، مما يؤدي إلى التسبب في أذية الطفل بشكل هائل. أبحاثي شخّصت كيف تتمظهر هذه الديناميكيات وكيف تتعامل مع الأضرار.

هناك ما يقرب من 5.7 مليون حالة من حالات العنف الأسري / المنزلي<sup>1</sup> في الولايات المتحدة كل عام<sup>2</sup>، وفي بعض هذه الحالات، يستخدم الأب أو الأم الطفل ليتحكم الواحد منهما في الآخر ويلحق الضرر به<sup>3</sup>. هذا السلوك / التصرف قد ينطوي على الضغط بشكل مباشر على الطفل من قبل أحدهما ليتجسس على الطرف الصحية منهما أو تهديده بأنه لن يرى الطفل مرة أخرى في حال انفصاله عن العلاقة الزوجية.

وسيلة أخرى يمكن لأحد الأبوين من خلالها استخدام الطفل كسلاح تنطوي على توجيه الطفل ضد الطرف الآخر. في هذه الحالة، يقنع الطرف المعتدي من الأبوين الطفل بأن والده الآخر لم يكن ليحبه قط أو قد تخلى عنه أو أنه يمثل خطرًا عليه ولن يشعر بالآمن في وجوده معه. وبهذه الوسيلة، يفسد المعتدي واقع الطفل، حتى أن الطرف المعتدي يقنع الطفل بأنه هو نفسه [أي هذا الطرف] هو من وقع ضحية للعنف الأسري.

نتيجة هذه العملية هي ما يسميها علماء النفس من أمثالي<sup>4</sup> "النفور من الأباء<sup>5</sup>". يشعر الطفل أنه

مغرر به ويشعر كذلك بالاستياء والغضب الشديد تجاه الوالد المذنب ر منه - كالكثير من الأزواج المرفوضين من قبل أزواجهم الآخرين، بل أسوأ من ذلك، لأنه ضد أحد الوالدين الذي للطفل تعلقٌ أولي به [وهو أحد الوالدين الذي كان يعتني به أكثر خلال فترة السبعة الأشهر الأولى من عمره6] ويشكل نصف هويته. ما سيحدث بعد ذلك هو سلسلة متعاقبة من الخسائر7 المقترنة بإلحاق ضرر كبير بالأطفال.



عندما يفصل أحد الوالدين الطفل عاطفياً عن الوالد الآخر ، يترتب على ذلك ضرر كبير.

#### 1. فقدان الثقة بالنفس

عندما يحدث فقدان الثقة بالنفس، يسمى الباحثون، الذين يعملون في نفس التخصص الذي أعمل فيه، هذا بمثابة استخدام الطفل كسلاح من قبل أحد الأبوين ضد الآخر. غالبًا ما يفقد الطفل الثقة في ذكرياته أو تجربته8 مع الضحية لأنه يتعارض مع ما يريد المعتدي من الطفل أن يصدق. أفاد العديد من الراشدين [الراشد من بلغ 20 سنة وأكثر] الذين نُفِّروا من أحد والديهم حينما كانوا أطفالًا أنهم

شعروا بالعجز والانفصال العاطفي، 9، 10 ويواجهون صعوبة في الثقة بالآخرين.

## 2. فقدان البراءة

بإمكان المعتدي أن يسلب براءة الطفل وذلك بتعريضه لأفكار وسلوكيات غير مناسبة لعمره<sup>11</sup>، أو في الواقع غير مناسبة له على الإطلاق. قد يطلب الطرف المعتدي من الأبوين من الطفل اتخاذ قرار لا يؤخذ عادة إلا في مرحلة الرشد، مثلًا، ما إذا كان عليه أن يختار في أن تكون له علاقة مع الطرف الضحية من أبويه. الأبوان الممارسان للعنف الأسري في كثير من الأحيان قد يهملان احتياجات طفلهما التنموية، مثل حثه على الاستقلالية، وفي بعض الأحيان اجبار الطفل على الاعتناء باحتياجات أحدهما.

## 3. فقدان العلاقة بأحد الأبوين

عندما يُنفّر الطفل من أحد والديه، يبدأ في رفض ما يمثل نصف هويته لأنه مستاء وغاضب منه، ومن المؤلم جدًا له الاقرار بتلك العلاقة. يرفض الطفل أيضًا العلاقة المهمة التي يقدمها الطرف الضحية من أبويه. لفقدان العلاقة وفقدان الشعور بالهوية المشتركة بينه وبين ذلك الطرف من أبويه آثار سلبية كبيرة على الأمد القصير والطويل، كالشعور بالحزن الطويل الذي يبقى بلا حل والشعور بتدني احترام الذات<sup>12</sup>.

## 4. فقدان الروابط العائلية الأوسع

عندما يصبح الطفل أكثر بعدًا عن الطرف الضحية من والديه، فقد يفقد الطفل أيضًا علاقاته بالأسرة الممتدة (والتي تشمل الأجداد والأقرباء الآخرين<sup>13</sup>) والشبكات الاجتماعية. ويُحرم الطفل من أنواع الخبرات والفرص التي يمكن أن يوفرها هؤلاء الأقرباء، كالدعم الاجتماعي أو الفرص المهنية [كالتوسع في معارفه وتطوير مهاراته المهنية<sup>14</sup>] الممكنة من خلال شبكاتهم الاجتماعية.

## 5. فقدان التواصل الاجتماعي

يقوم بعض من يمارسون العنف الأسري بعزل أطفالهم اجتماعيًا - وتوفير تعليم منزلي لهم [بدل حضورهم المدرسة]، أو الحد من صداقاتهم أو حتى تغيير مكان سكنهم أو اختطافهم إلى ولاية / منطقة أو دولة أخرى<sup>15</sup>. عندما يقع ذلك، يمكن أن يفقد الطفل جميع علاقاته الاجتماعية والتعليمية والترفيهية

والثقافية [العلاقة الثقافية: العلاقة بين ثقافتين أو أكثر16] السابقة. غالبًا ما يعاني الطفل وحده لأنه غير قادر على ممارسة الحزن بشكل علني على فقدانه للطرف الضحية من أبويه بسبب العلاقة التي كونها مع الطرف المعتدي منهما.

ما العمل؟

بالنسبة للأصدقاء والأقارب، يمكن أن يكون الموقف الذي يُستخدم فيه الأطفال كسلاح في وجه أحد الأبوين مريبًا أو حتى قد يبدو أنه عكس ما يحدث بالفعل. قد لا يدرك الغرباء دور الطرف المعتدي ويعتقدون أن الطرف الضحية يرفض في الواقع الطفل أو يكون مخطئًا بطريقة أو بأخرى.

لكن هؤلاء الغرباء المرتبطين ارتباطًا وثيقًا بالعائلة هم في الوضع الأفضل لتقديم يد المساعدة للأسرة على كسر دائرة العنف وإيجاد سبل لحماية الطفل18. عندما يلومون الطرف المعتدي على ارتكابه للعنف الأسري، يستمر الطفل في المعاناة. حتى أخصائيو الصحة العقلية لا يقومون دائمًا بتقييم الموقف بشكل صحيح19 ويركزون العلاج على علاقة الطفل بالطرف الضحية من والديه - في حين يتجاهلون التأثير المستمر للطرف المعتدي منهما.

تشير أحدث الإحصاءات الوطنية المتاحة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أعداد الرجال والنساء الذين يقعون ضحايا للعنف الأسري كل عام2، ولم أجد في أبحاثي20 أن هناك فروقًا بين الجنسين في نسبة الأباء [ضحايا العنف] الذين استخدم أطفالهم كسلاح ضدهم من قبل الطرف المعتدي منهم.

ما لم يتم حماية الأطفال من استخدامهم كسلاح ضد الطرف الضحية من الأبوين، فستظل هناك كثير من العلاقات الأسرية الفاشلة.